مجلة الأسرة والمجتمع
مجلة دولية محكمة نصف سنوية
تصدر بثلاث لغات
FAMILY AND SOCIETY JOURNAL
International Biannual Journal
refereed Issued in three languages
الترقيم الدولي: ISSN:2392-5337 الترقيم الإلكتروني: EISSN: 2602-6716
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/236

المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	تاريخ إرسال المقال: 06/ 05/ 2021	تاريخ القبول: 20 / 06/ 2021	تاريخ النشر: 30/ 06/ 2021	الصفحة: 229 – 249

التجربة التعليمية الجزائرية في ظل المقاربات البيداغوجية: تعليمية الترجمة على ضوء المقاربة بالكفاءات

Algerian teaching experience in the light of the pedagogy-based approaches: The didactics of translation under the competencies-based approach

منال زيان*	جامعة أبو القاسم سعد الله بوزريعة (الجزائر)	ziane.ml15@gmail.com
زينات فطيمة	جامعة أبو القاسم سعد الله بوزريعة (الجزائر)	fatimazinet@yahoo.fr

ملخص:

بهدف تحقيق النهضة الاقتصادية قامت الدول الرائدة بالاستثمار في الرأسمال البشري الداعم للتنمية المستدامة وذلك من خلال توظيف النظريات التربوية الحديثة. وبغية الاندماج في الركب الحضاري تبنت المنظومة الجزائرية بعد الاستقلال جملة من المقاربات، تمثلت الأولى في المقاربة بالمضامين، ثم المقاربة بالأهداف، إلى المقاربة بالكفاءات كآخر إصلاح تزامنا مع التوجه السياسي الجديد نحو اقتصاد السوق. وإذا كانت المقاربتين السالفتي الذكر لم تراعي خصائص النمو النفسي للمتعلم، فإنه حضي بعناية أكبر في ظل المقاربة بالكفاءات التي اعتمدت على النظرية البنائية المعرفية لتعطي سندا قويا لبيداغوجيا الإدماج. وقد سمح ذلك بتطوير قدرات المتعلمين وتأهيلهم للاندماج في الحياة ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا. نستعرض في هذا المقال الخلفيات القاعدية لهذه المقاربات لتبيان الإضافات البيداغوجية التي سمحت للمقاربة بالكفاءات أن تكون من بين أكثر المقاربات استخداما عالميا.

الكلمات المفتاحية: بيداغوجيا المضامين، بيداغوجيا الأهداف، بيداغوجيا الكفاءات، التعلم، تعليمية الترجمة.

* المؤلف المرسل

عنوان المقال: التجربة التعليمية الجزائرية في ظل المقاربات البيداغوجية تعليمية الترجمة على ضوء المقاربة بالكفاءات	المؤلف 1: منال زيان المؤلف 2: زينات فاطيمة	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 229 – 249

Abstract:

In order to achieve economic recovery, leading countries have invested in human capital that supports continuous development by applying modern educational theories. Hence, in order to join the civilizational trend, the Algerian authorities, after the independency, have implemented a number of approaches. The first one was content-competencies-based approach, the second one was the approach by objectives, and then the last one is the competencies-based approach as the latest reform which is appropriate with the new political orientation toward a market economy. The abovementioned approaches did not take in to account the psychological characteristics of the learner's development. Hence, the later benefited, in the light of the competencies-based approach which is founded on the constructive-behavior al theory to provide a strong support to the pedagogy integration. This has allowed the improvement of learners' aptitudes and their rehabilitation to integrate into social, economic and professional life.

Keywords: Content pedagogy, pedagogy by objectives, competencies-based pedagogy, learning, didactic of translation.

مقدمة:

إن النهضة المعرفية التي استطاع بفضلها الغرب أن يحتل صدارة العالم في مختلف مجالات الحياة إنما تعود بالدرجة الأولى إلى إصلاح أنظمته التربوية. ولأن تنمية العقل هو أساس كل تقدم فقد تبنت هذه الأنظمة التربوية المقاربة بالكفاءات، التي تندرج ضمن النظرية المعرفية البنائية والتي تؤكد أن التعلم الجيد يتم وفق البناء المعرفي. ولتحقيق هذا المبتغى اعتنت بشكل كبير بأساليب تطوير التفكير ودعم روح المبادرة والاكتشاف والاختراع عند المتعلمين حتى يتمكنوا من بناء كفاءاتهم. وقد وظفت بيداغوجيا الإدماج كأداة لتزويد المتعلمين بمجموعة من الكفاءات الأساسية لمواجهة الوضعيات الصعبة والمركبة التي يواجهها المتعلم في واقعه المدرسي والاجتماعي والمهني. وكان لهذا التوجه البيداغوجي الحديث محاسن كثيرة منها: دعم استقلالية المتعلمين وتنمية شخصيتهم في جوانبها المختلفة، مما زاد في تطوير ذاتهم وقدراتهم المعرفية والاستثمار في طاقاتهم الفكرية والإبداعية.

ونظرا للنتائج التي حققتها هذه التجربة في مختلف الدول التي كانت السباقة في تطبيق المقاربة بالكفاءات، فقد قام النظام الجزائري بتبني هذا المنظور التربوي ابتداء من العام الدراسي 2003- 2004، تزامنا مع توجه النظام

عنوان المقال: التجربة التعليمية الجزائرية في ظل المقاربات البيداغوجية تعليمية الترجمة على ضوء المقاربة بالكفاءات	المؤلف 1: منال زيان المؤلف 2: زينات فاطيمة	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 229 – 249

السياسي الجزائري نحو اقتصاد السوق والمعرفة. حيث نقرأ في المرسوم لسنة 1997 :4، الخاص بكفاءات المتعلم. "أنها تظهر أثناء النشاط وتهدف إلى تبيان التقدم الحاصل من طرف المتعلم وفهم طبيعة المشكلات التي يواجهها أثناء تعلمه. كما تهدف إلى تطوير، وتصحيح، أو إعادة وضع التلاميذ في المسار الصحيح". وهذا ما يصبو إليه القرار الوزاري للتربية الوطنية الصادر في 15 مايو 2004، القاضي بتسيير نظام المقاربة بالكفاءات. ووفق ما توصلت إليه نتائج البحوث والدراسات فإن هذا الإصلاح إنما جاء كنتيجة حتمية لبروز المشكلات المدرسية في المؤسسات التربوية، وأن المتسبب في ذلك هو منهاج المقاربة بالأهداف الذي أثبت فشله في المنظومة التربوية الجزائرية. وفي هذا السياق يشير حساني "بأنه وجّهت عدة انتقادات إلى التربية الوطنية لغياب النوعية والفعالية والمساواة في نظامها". **(Z . Hassani(2013), P11-27)** ، وهذا ما أكده كذلك فرحاني في دراسته إذ يقول: " إن المدرسة هي المسئولة عن هذا الإخفاق، كون أن البيداغوجيا المطبقة، والإستراتجيات المتبعة وكذا ظروف الأقسام (الاكتظاظ، مستوى التلاميذ، تكوين الأساتذة،...) لم يكن في المستوى المطلوب ". **(F.F. Ferhani(2006), P16)**

وكون أن المقاربة بالكفاءات تعتبر في نظرنا من أنجع أساليب التربية المستدامة، يتعين علينا التطرق للمقاربات التي تم تطبيقها تدريجيا بعد الاستقلال، والمتمثلة في المقاربة بالمضامين والأهداف والكفاءات. ولتبيان خصائص ومزايا وسلبيات هذه المقاربات السالفة الذكر، نطرح التساؤلات التالية: ما هي الخلفيات النظرية لهذه المقاربات؟ ما هي المكانة التي حضي بها المتعلم في ظل هذه المقاربات؟ وبماذا تتميَز المقاربة بالكفاءات عن سابقاتها من المقاربتين، فلسفيا، وعلميا، ونفسيا، واجتماعيا؟ وما هي الإضافات البيداغوجية التي ساهمت في تبني المقاربة بالكفاءات على نطاق واسع؟

أولا: الخلفيات النظرية والفلسفية المؤسسة للمقاربات البيداغوجية :

إن الهدف من تناولنا في هذا المقال لمختلف المقاربات التي وظفت في المجال التعليمي والتعلمي، إنما لنذكّر أنها ليست مجرد طرق وتقنيات تستعمل لتحقيق أهداف ما، بل أن لكل مقاربة مرجعيتها وخلفياتها النظرية التي تستند عليها فلسفتها وإطارها المنهجي الذي تسير وفقه. ومقارنة بالمقاربة بالمحتويات والأهداف فإن خصوصية المقاربة بالكفاءات، أنها تتوافق مع التوجهات الفلسفية المعاصرة للإنسان في ظل التدفق العلمي والتكنولوجي، والذكاء الاصطناعي، وما يفرضه نظام الجودة واقتصاد المعرفة من موارد بشرية ذات الكفاءات المتخصصة والمتميزة .

عنوان المقال: التجربة التعليمية الجزائرية في ظل المقاربات البيداغوجية تعليمية الترجمة على ضوء المقاربة بالكفاءات	المؤلف 1: منال زيان المؤلف 2: زينات فاطيمة	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 229 – 249

إن ما يمكن ملاحظته من خلال تدرج الفلسفة التربوية أن التطور الذي طرأ على النظريات التربوية خلال هذا القرن ناجم عن نتائج البحوث النفسية والمعرفية العصبية التي أعطت تصورا جديدا للمتعلم وللكفاءة تولَد عنهما بروز مقاربات بيداغوجية جديدة أكثر نجاعة معرفيا، بيداغوجيا ونفسيا، ومهنيا، وأكثر احتواء منهجيا وتطبيقيا لمشكلات التعلم والرسوب والتسرب المدرسيين. يقول رومنفيل "يُمكن رؤية الكفاية كموجة عارمة ذات مَغزى لكون المدرسة في نهاية القرن العشرين بحثت عن رهانات جوهرية." **(Romainville, (2001),P5)**

وقبل الحديث عن بيداغوجيا الكفاءات بأكثر تفصيل لكونها، آخر إصلاح عرفته منظومتنا التربوية، وباعتبارها من أنجع أساليب التربية المستدامة، يتعين علينا التطرق لكل من المقاربة بالمضامين وبالأهداف.

ثانيا: المقاربة بالمضامين أو بيداغوجيا المحتويات:

إن التدريس بالمضامين أو ما عُرف بمقاربة المضامين أو بيداغوجيا المحتويات، إنما يعود إلى عصور قديمة ذكرها ابن خلدون عند تناوله لمسألة طرق التعليم التي كانت سائدة في وقته، حيث يقول: " اعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيدا إذا كان على التدريج شيئا فشيئا، يلقى له مسائل من كل باب، ويفصل له في شرحها على سبيل الإجمال، حتى ينتهي إلى آخر الفن ثم يرجع به إلى الفن ثانية فيرفعه في التلقين، ويخرج عن الإجمال " (**ابن خلدون (2001)** ، **ص143–144**)

وللذكر فإن بيداغوجيا المضامين من النماذج التي تتمركز حول المعرفة المنقولة، من خلال شحن ذهن المتعلم بمعارف عن الحوادث والحقائق، ويعتمد المدرس في ذلك على أسلوب الإلقاء والتبليغ، في حين ينحصر دور المتعلم في استقبال المعلومة لا أكثر. وتنطلق هذه المقاربة من ذلك التصور الفلسفي الذي كان ينظر إلى الطفل على أنه وعاء خاو يحتاج إلى كم هائل من المعرفة ليرتقي به إلى مستوى الإنسانية. تقول باجين: "لقد قام جون لوك بانتقاده الأفكار الموروثة أن يبين أن العقل "لوحة بيضاء" وأنه يتزود بالأفكار عن طريق الخبرة، من خلال حواسنا الخمس، ولا حاجة بنا إلى افتراض وجود أفكار موروثة لأننا نستطيع تعليل كل فكرة نملكها بوساطة الخبرة". (**باجين، جوليان (2010)** ، **ص 34**) وتقول حنفري في هذا الشأن " إنها بيداغوجيا الملأ والتلقين (...) لا يتعلم المتعلم من أجل أن يتعلم ولكن من أجل الامتحان، فهي تعتمد اعتمادا كليا على الطريقة الإلقائية، كما تتميز باحترامها لمنطق المادة واكتشاف المعارف النظرية والتعلم الموسوعي غير المتخصص مع عدم الاهتمام بمجالات تطبيق المعارف وكذا بآليات تطبيقها، كما تتميز بصعوبة اختيار وسائل التقييم". (**حنفري، (2008)** ، **ص95**)

عنوان المقال: التجربة التعليمية الجزائرية في ظل المقاربات البيداغوجية تعليمية الترجمة على ضوء المقاربة بالكفاءات	المؤلف 1: منال زيان المؤلف 2: زينات فاطيمة	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 229 – 249

وهذا ما يؤكده الدريج محمد بقوله: "حيث أن المعلم في هذه الطريقة يستعمل كل طاقاته المعرفية لتبليغها إلى التلميذ، ومطالبته بعد ذلك بحفظها واستظهارها. فنجده يشرح الدرس، وينظم المسار، وينجز المذكرات (...) أما التلميذ في هذه الحالة ليس مطالبا بالمشاركة في تسيير الدرس في جميع الأنشطة (...) يستمع ويحفظ، ويتدرب (...) إذ المعلم هو من يطرح العنوان ثم القضية المدروسة، ثم يقوم باستخلاص القاعدة، والتلميذ يبقى عليه بعدها الحفظ والاستظهار، أي أن وظيفته تقتصر على القيام بعمليتين: ـ الأولى: اكتساب المعرفة كمقررات جاهزة كما ونوعا، ـ الثانية: استحضار المعرفة في حالة المساءلة". (**الدريج، محمد (2000)، ص13–53**)

ووفق فلسفة هذه المقاربة فإن المعرفة هي أساس كل تعلم، ولهذا كان لزاما أن تستوحي المناهج المصاغة أهدافها وأساليبها من الخلفية النظرية التي ترى أن المعارف هي غاية لا بد أن تتجلى في كل المواقف التعليمية. ووفق ما جاء به عطاء الله، وآخرون فأن " أساس هذه المقاربة هو النموذج البيداغوجي الموسوعي أو التلقيني، فغايتها الحصول على المعرفة، حيث يعتبر التعليم أنه قائمة من المحتويات لمواد يجب إكسابها للمتعلم، من خلال طرائق تربوية غير نشطة. وهي تركز بذلك على محتوى المادة المعرفية ومضمونها وكيفية تخزينها عند المتعلم أكثر منه على التركيز على مشاركة المتعلم وقدراته في العملية التعليمية التعلمية". (**عطاء الله، وآخرون (2009) ، ص15**)

والمؤكد أنها أسست فلسفتها على معتقد خاطئ كان سائدا في تلك المرحلة مفاده أن الطفل يولد وهو كالقرص الخاوي يمتلئ بالاعتماد على التسجيل فقط أو كالحاسوب الذي يشتغل بالبرمجة فقط ولذلك وجب تلقينه أكبر كم من المعرفة من خلال مقررات دراسية وطرائق وأهداف تعليمية وتربوية تركزت في تنشئته على الجانب العقلي وأهملت المكونات الأخرى لشخصيته. وذهبت هذه المقاربة إلى حد تقديس المعلم حيث كان المعلم هو المرجع الوحيد للمعرفة باستخدام الطريقة التقريرية السردية التي كان يطغى عليها الطابع السلطوي والاستعراضي المهيمن في العملية التعليمية. وهذا ما بينه صالح بلعيد، في مجلة اللغة العربية، حيث يقول: "قد اعتبر المعلم في هذه المقاربة المصدر الوحيد للمعرفة والمالك لها ينظمها ويقدمها للتلميذ، ويقوم هذا الأخير باستهلاالك المقررات المدرجة في البرنامج، فلا يعدو المتمدرس – حينئذ – سوى خَّازن أو مستودع فارغ يشحن بمختلف المعارف والفنون القائمة على التلقين، ذلك أن التلقين وظيفته الحفظ و التذكر واسترجاع المحفوظ" (**صالح، بلعيد (2010) ، ص202**)

وكأن الهم الوحيد لهذه المناهج الدراسية هو صقل عقل المتعلم بالمعارف النظرية من خلال الأساليب الروتينية المملة، معتمدة على طريقة الاستيعاب والاسترجاع، مهملة العلاقة التربوية معلم– متعلم التي أساسها التغذية الراجعة. لذلك

عنوان المقال: التجربة التعليمية الجزائرية في ظل المقاربات البيداغوجية تعليمية الترجمة على ضوء المقاربة بالكفاءات	المؤلف 1: منال زيان المؤلف 2: زينات فاطيمة	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 229 – 249

كانت المناهج تحدد أهدافها وغاياتها انطلاقا من هذا التصور الفلسفي المؤسس على المعارف باعتبارها غايات ينبغي تحقيقها في كل ميادين التعليم. وقد اعتمدت هذه المقاربة على مناهج تربوية وطرائق تعليمية مركزة على المادة الدراسية (تنظيم المعرفة) متجاهلة لقدرات ومكتسبات ومهارات المتعلمين. حيث انصب الاهتمام بالجانب الكمي للمعرفة المراد نقله للمتعلم بتوجيه كل جهود المدرس لحشو معارف المتعلمين على اختلاف مستواهم، من خلال الإلقاء والتلقين، في حين أن جهد هؤلاء المتعلمين يقتصر على تلقي المعلومات بالتركيز على الحفظ والاسترجاع.

ولما كان اكتساب المعرفة في اعتقادهم هي الغاية التي منها وبها يتحقق التعلم، فقد وضعت أدوات التقويم ووسائله، وحدد معيار النجاح بتحصيل المعارف والتمكن من استرجاعها، بحيث تكون العلامة التي تمنح للمعلم هي المؤشر الفعلي لقياس كفاءته من عدمها.

ويمكن اعتبار التدريس بالمضامين من المقاربات التقليدية التي أسست على خلفية نظرية اعتمدت على قدرة واحدة من القدرات العليا للعقل والتي تمثلت في الذاكرة، وأهملت الجوانب الأخرى للقدرات مثل التفكير، والإدراك، ومعالجة المعلومة، والتصور، وحل المشكلة، واتخاذ القرار، التي يمكن الاستثمار فيها لتنمية النمو المعرفي للمتعلم وتطوير كفاءاته المتعددة، وهذا ما ثمنته المقاربة بالكفاءات.

1- خصائص بيداغوجيا المحتويات:

- المعرفة هي أساس التعلم
- مصدر المعرفة المعلم ينظمها وينقلها للمتعلم.
- المتعلم يتلقى المعرفة بما يتماشى والمقررات المدرسية.
- المحتوى المقدم للمتعلم هو نتاج المعرفة المدونة في الكتب والمراجع.
- عقل المتعلم وعاء خاو لا بد من حشوه بالمعارف.
- الذاكرة هي القدرة العقلية الأساسية لاكتساب المعارف.
- وسائل التعليم تقتصر على حشو المعرفة بطريقة مجزأة.
- الاعتماد على أسلوب التعلم من الجزء إلى الكل.

عنوان المقال: التجربة التعليمية الجزائرية في ظل المقاربات البيداغوجية تعليمية الترجمة على ضوء المقاربة بالكفاءات	المؤلف 1: منال زيان المؤلف 2: زينات فاطيمة	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 229 – 249

– التقييم يقاس بقدرة الاسترجاع للكم المعرفي المخزن في ذاكرة المتعلم.

وإن كان لهذه المقاربة محاسن ولاسيما تلك المتعلقة بالكم الهائل للمعارف الذي يكتسبه المتعلم فقد وجهت لها عدة انتقادات من طرف أهل الاختصاص تمثلت في إهمالها لشخصية المتعلم في أبعادها المتعددة. ويمكن تحديد ما أهملته من جوانب أساسية لشخصية المتعلم في ما يلي:

– إهمال الجانب المتعلق بالنمو الفكري، إذ تم الاعتماد على الذاكرة كأساس في التعلم.

– إهمال الجانب النفسي الوجداني، إذ تم تجريد المتعلم من عواطفه وأحاسيسه،

– إهمال الجانب الحسي الحركي، حيث أهملت قدراته الحركية ومهاراته الجسدية،

– إهمال الجانب المتعلق بالدافعية، حيث تم إغفال الحاجات الأساسية للمتعلم والمتمثلة في رغباته وميوله ومواهبه وطموحه. وهذا كان كاف للعدول عليها واستبدالها بالمقاربة بالأهداف والتي وإن كانت أحسن من سابقاتها، فهي الأخرى لا تخلو من السلبيات.

ثالثا: المقاربة بالأهداف أو بيداغوجيا الأهداف:

هناك اتفاق من جمهوع علماء التربية والتعليمية واللسانيات، أن بيداغوجيا الأهداف تنطوي معرفيا في ظل النظرية السلوكية التي ترى أن سلوك الإنسان مكتسب، وهو بمثابة استجابة لمثيرات محددة في البيئة. لذلك فإن "سكينر" يحصر نظريته للتعلم في مبدأ (المثير والاستجابة). حيث حاولت تنظيم وتسيير العملية التقليدية التعليمية من خلال السيطرة على تلك الآليات والاستراتيجيات، التي تضمن الوصول للأهداف المرجوة من الفعل التربوي عن طريق "وضع المتعلم في مركز فعل: تعليم –تعلم، أي أن هنالك تواصل، كما تمكّن المتعلم من حصر الغايات والأغراض بكيفية أفضل" (**مختار مراح، كمال رأس العين (دون سنة) ،ص 28**).

يعرَف "الهدف" في الاصطلاح التربوي أنه " سلوك مرغوب فيه يتحقق لدى المتعلم نتيجة نشاط يزاوله كل من المدرس والمتمدرسين، وهو سلوك قابل لأن يكون موضع ملاحظة وقياس وتقويم". ومعنى ذلك وفق ما جاء به هني، أن "التلميذ لا يراد من تعلمه إلا تحقيق مجموعة من الأهداف التي ينبغي أن تظهر في ممارسات سلوكية على مستوى الفعـل واللفظ والحركـة، وتغيرات تحدث على مستوى الاتجاهات والمواقف والأفكار والقدرات المختلفة".(**هني، خير الدين(2005) ، ص24**)

عنوان المقال: التجربة التعليمية الجزائرية في ظل المقاربات البيداغوجية تعليمية الترجمة على ضوء المقاربة بالكفاءات	المؤلف 1: منال زيان المؤلف 2: زينات فاطيمة	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 229 – 249

ويختلف نموذج التعليم بالأهداف اختلافا كبيرا عن التعليم بالمضامين، كونه أسلوب يقوم بتنظيم التعليم وتخطيطه وإنجازه وتقييمه. وبهدف تحقيق ذلك كان من الضروري وضع خطة عمل تترجم على شكل عمليات منظمة يمكن لها إحداث انسجام في العملية التربوية بوضع إستراتيجية تحدد الكيفية التي تؤدي إلى بلوغ الأهداف التربوية.

1- خصائص المقاربة بالأهداف أو بيداغوجيا الأهداف:

- التخطيط للعملية التعليمية بالاعتماد على صياغة واضحة للأهداف، وفق حاجات المتعلم من جهة، وما يفرضه الوسط التربوي الاجتماعي من جهة أخرى.

- ضرورة تنظيم المضامين والطرائق والوسائل في العملية التعليمية.

- التحكم في المادة التعليمية وضبط السلوك للتأكد من مدى تحقق الأهداف.

- تحديد أساليب التقويم للتحقق من مجهود التلاميذ الناتج عن الفعل التربوي.

- دعم فاعلية الممارسة البيداغوجية وتحسين مردوديتها.

وعلى الرغم ما قدمته هذه المقاربة من خدمات لا بأس بها للنظام التربوي، إلا أنها تعرضت كسابقتها إلى انتقادات من أهل الاختصاص نوجزها في النقاط التالية:

- إن العملية التربوية كل متكامل وعليه لا بد من مراعاة كل الجوانب المكونة لشخصية المتعلم، في حين يعتبر اختزال العملية التعليمية في السلوك التعليمي عائقا يحول دون تنمية شخصية المتعلم بأبعادها وجوانبها المتعددة.

- على الرغم من ظهورها بمظهر اليسر، إلا أن عملية تشكيل الأهداف السلوكية الإجرائية تأخذ وقتا كبيرا، إلى جانب كونها مجهدة ومعقدة.

- إن الغايات والمرامي العامة للتربية أكبر من أن تنحصر في السلوك الذاتي فقط، فهي مؤشرات خارجية لا ترقى إلى مستوى ما يصبو إليه المتعلم، والذي هو في أمس الحاجة إلى أساليب تربوية تقوم على أساس تنوير عقله وتنمية قدراته ومهاراته وتفجير طاقاته الإبداعية.

وإذا كانت المقاربة بالمضامين تهدف في الأساس إلى نقل المعارف والمعلومات إلى المتعلمين بواسطة المعلم، فإن المقاربة بالأهداف تقوم على أساس التعلم بواسطة تقييم السلوك القابل للملاحظة، غير أنها هي الأخرى لا تولي الأهمية البالغة

عنوان المقال: التجربة التعليمية الجزائرية في ظل المقاربات البيداغوجية تعليمية الترجمة على ضوء المقاربة بالكفاءات	المؤلف 1: منال زيان المؤلف 2: زينات فاطيمة	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 229 – 249

للعمليات الذهنية الضمنية المسئولة عن السلوك الظاهر المراد تحقيقه. وعلى الرغم أن لها مزايا تتمثل في إكساب المتعلمين المعارف فهي مع ذلك تفتقر إلى الفعالية، كون أن المتعلمين عاجزين على توظيف تلك المعارف في مختلف مواقف الحياة العملية. ويتجلى ذلك في عدم قدرة الحاملين للشاهدات الجامعية الاندماج في عالم الشغل، لعدم توافق التكوين الأكاديمي مع احتياجات عالم الشغل، مما دفع الساهرين على هذا القطاع إلى إعادة النظر في المحتوى الدراسي والتكويني، الذي أثقل عقل المتعلمين بمعارف نظرية بعيدة كل البعد عن الواقع الاجتماعي والاقتصادي.

ونظرا لهذه الانتقادات السالفة الذكر، ظهرت حتمية التخلي عن المقاربة بالأهداف في كثير من الأنظمة التربوية، ومنها النظام التربوي الجزائري، أين تقرر استبدالها بمقاربة جديدة تقوم على أساس تطوير الكفاءات، لتكون أكثر تلاءما وانسجاما مع ما يتطلبه نظام اقتصاد المعرفة الذي يحتاج إلى أدمغة بشرية ذات الكفاءات المتخصصة. وقد كان لهذا التحول الأثر البالغ على النظام القائم في الجزائر الذي تفطن لحتمية إحداث إصلاح المنظومة التربوية لمواكبة ركب الدول الرائدة في حقل التربية والتعليم والتكوين.

رابعا: المقاربة بالكفاءات أو بيداغوجيا الكفاءات:

إن المرجعية المؤسسة للمقاربة بالكفاءات تستمد مبررات وجودها من أسس فلسفية وفكرية خاصة بالحضارة المعاصرة الناتجة عن التقدم العلمي والتكنولوجي. كما هي نتاج للنظريات النفسية الحديثة التي أجرت تغييرات جذرية في المناهج التعليمية التقليدية باعتبارها لا تتماشى مع مبادئ وخصائص النمو النفسي للمتعلمين في أبعادها المعرفية العصبية والوجدانية والسلوكية. ومن بين النظريات الأكثر نقدا للنظريات التربوية التقليدية، النظرية المعرفية البنائية التي أسسها العالم السويسري "جان بياجيه" 1896-1980م، والتي منها انبثقت بيداغوجيا الكفاءات. وقد توصل بياجيه من خلال دراسته لكيفية نمو تفكير الطفل، أن يؤسس قانون تطور التفكير عند الطفل، الذي أحدث تغييرا جذريا في البرامج والمناهج التعليمية. ويؤكد زيتون "أن جان بياجيه أول من طرق باب التربية بنظريته البنائية المعرفية، حيث وضع نظرية متكاملة ومتفردة حول النمو المعرفي لدى الطفل. وتقوم هذه النظرية على عنصرين أساسيين وهما :(الحتمية المنطقية) وتختص بافتراضات بياجيه عن العمليات المنطقية وتصنيف مراحل النمو العقلي للطفل، (والبنائية) وتختص بالنمو المعرفي، أي ما وضحه بياجيه بمبدأ بنائية المعرفة، كون أن الفرد هو الذي يبني معرفته بنفسه." (**زيتون، حسن عايش (2008)، ص53**)

عنوان المقال: التجربة التعليمية الجزائرية في ظل المقاربات البيداغوجية تعليمية الترجمة على ضوء المقاربة بالكفاءات	المؤلف 1: منال زيان المؤلف 2: زينات فاطيمة	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 229 – 249

وقد عرّف حثروبي، المقاربة بالكفاءات بقوله أنها "تصور تربوي بيداغوجي، ينطلق من الكفايات المستهدفة في أي نشاط تعليمي، أو أي مرحلة تعليمية–تعلمية، لضبط إستراتيجية التكوين في المدرسة، من حيث طرائق التدريس، والوسائل التعليمية، وأهداف التعلم، وانتقاء المحتويات، وأساليب التقويم". **(حثروبي، محمد الصالح(دون سنة) ،37 ص)**

أما تعريف الدريج، فهو أكثر شمولية إذ يقول: "أما الطريقة التي كشفت خبايا، وأسرار العلم، والمعرفة، التي كان المدرس يحتفظ بها لنفسه، لأنه كان آنذاك هو المرجع الوحيد الذي يمتلكها، وكان يركز عليها في العملية التعليمية –التعلمية، متجاهلا بذلك ذات التلميذ، الذي كان خاضعا لأوامر مدرسه، ويتقبل منه كل ما يقوله، أو يمليه عليه دون معارضة، لأنه كان ملزما بإعادة المعلومات كما استقبلها على صيغتها الأولية، دون تغيير، أو تحريف. أما في مقاربة الكفايات فإن العمليات التي يقوم بها المتعلم تعتبر العنصر الرئيسي الذي يمكنه من اكتساب استقلاليته، وإثبات الحل الذي قدمه، والذي يتجلى في تحديد المشكلة المطروحة، وتقديم اقتراحات، وعمليات إجرائية لتجاوزها، وإخضاعها للتجربة". **(الدريج، محمد (2002) ، ص13)**

ووفق ما ذكره دليل المقاربة بالكفايات المغربية (2009)، فهي كذلك " مقاربة تمتاز بالحرص على النجاعة أكثر من غيرها من المقاربات، وبتكييف أحسن مع المتغيرات المتزايدة، لمجتمعاتنا، وذلك نظرا لأن تحويل، واستثمار المعارف الدائمة التطور، يجعلنا نبحث عن توظيف هذه المعارف بما يضمن فعالية وظيفية، وعملية، إن مفهوم التحويل، إما بشكل واضح، أو ضمني، في أغلب الكتابات حول المقاربة بالكفايات، المراد به تمكين المتعلم من تحويل، أو استثمار مكتسباته في سياقات مختلفة غير التي اعتادها بالنسبة للتعلمات المجزأة." **(دليل المقاربة بالكفايات (2009) ، ص19)**

ويؤكد جورج شهلا المعنى الصحيح للتربية الذي يتماشى مع فلسفة بيداغوجيا الكفايات، بقوله: "فالتربية لا تتناول ناحية معينة من شخصية الفرد بل تتوجه إلى الشخصية بكاملها، بما تنطوي عليه من جسد وعقل وعاطفة وروح، فتعمل على تمكين هذه الشخصية من النمو بانتظام وبانسجام، هذا النمو المنسجم هو ما تهدف إليه عملية التربية إذا فُهمت على وجهها الصحيح" **(جورج، شهلا (1984) ، ص44–45)**

بمعنى أن محور العملية التعليمية هو ذلك المتعلم، الذي لا يقوم التعليم إلا به، كما أنه لا يمكن أن يحدث تعلما إلا بما يقوم به من دور ومشاركه فعالة نشطة. فهو الأساس في العملية التعلمية لما يملكه من خصائص عقلية ونفسية، وما لديه من رغبة ودوافع للتعلم.

عنوان المقال: التجربة التعليمية الجزائرية في ظل المقاربات البيداغوجية تعليمية الترجمة على ضوء المقاربة بالكفاءات	المؤلف 1: منال زيان المؤلف 2: زينات فاطيمة	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 229 – 249

ويمكن اعتبار بيداغوجيا الكفاءات أنها شاملة وجامعة من حيث توجهاتها، كونها تراعي مراحل النمو وخصائص المتعلم المعرفية، وتهتم بحاجياته ورغباته وخصائصه الفكرية والوجدانية والنفس–حركية، وآخذة بعين الاعتبار واقع بيئته الاجتماعية والاقتصادية. وترى أن المتعلم كائن بشري يتميز بعقل ويحض بتفكير ولديه من القدرات ما يؤهله لتوظيف كفاءاته المتعددة لتطوير مكتسباته. فهو يتعلم وينمو من خلال تناول وعلاج وبناء المعلومة باستبصار وما تنطوي عليه من دلالة ومعنى، طالما وجد بيئة تربوية واجتماعية تراعي إنسانيته، وتنمي قدراته الفكرية وتثمنها وتثير دافعيته. ولذلك فهي أكثر نفعا من سابقاتها للمتعلم، حيث تسمح من خلال الوضعيات التعلمية الإدماجية للمتعلم البحث والاكتشاف وإنتاج المعرفة. ولأن المتعلم يتمتع بقسط أكبر من الاستقلالية والحرية، فهذا يشجعه على المشاركة في العمل الجماعي، كما يحفزه ويرغبه أكثر في استخدام قدراته وطاقاته وإثارة اهتمامه نحو الإبداع الابتكار. وبما أن هذا الأسلوب البيداغوجي تعلمي إدماجي، فهو يسمح للمتعلم بتوظيف كفاءاته والاندماج في المجتمع.

وتعتبر المقاربة بالكفاءات آخر إجراء تربوي تم اعتماده في الجزائر ابتدءا من السنة الدراسية 2003–2004، فهو يندرج ضمن الإصلاحات التي ترمي إلى الرفع من جودة التعليم، لإرساء نظام تعليمي يسمح بمواكبة التحولات السريعة لاقتصاد المعرفة. وقد تم اعتماد نظام المقاربة بالكفاءات الذي يعتبر أنموذجا مدمجا ليصبح المتعلم فاعلا بامتياز في العملية التعلمية، يشارك مع المعلم في تطوير كفاءاته مما يكسبه آليات وأساليب التفكير والتدبير. وهذا ما يسمح له بتثمين معارفه وتوظيف طاقاته ومهاراته للاستثمار في حياته الاجتماعية والمهنية مستقبلا.

ومن الأهداف الذي تسعى المنظومة التربوية لتحقيقها في ظل هذا الإصلاح ما يلي:

– استبدال طريقة الحفظ والاسترجاع بطرق تنمي التفكير والنقد والإبداع.

– تحقيق الاندماج في المجتمع، من خلال توظيف كفاءات المتعلمين في الحياة الاجتماعية.

– استقلالية المتعلم حتى يتمكن من بناء المعرفة من تلقاء نفسه.

– اعتماد التعلم الهادف والشمولي وتبني بيداغوجيا التعلم من الكل إلى الجزء.

– تنمية شخصية المتعلم وتطوير مهاراته المتعددة التي تمكنه من اكتساب الخبرة اللازمة لحل المشكلات.

– تطبيق البيداغوجيا الفارقية التي تعطي أهمية بالغة لمرافقة المتعلمين حتى يتماشى تعلمهم مع سمات شخصيتهم وخصائص نموهم.

عنوان المقال: التجربة التعليمية الجزائرية في ظل المقاربات البيداغوجية تعليمية الترجمة على ضوء المقاربة بالكفاءات	المؤلف 1: منال زيان المؤلف 2: زينات فاطيمة	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 229 – 249

– الاعتماد على البناء المعرفي العملي الواعي للمتعلم.

1– خصائص المقاربة بالكفاءات:

– تفريد التعليم من خلال العناية بالفروق الفردية لتشجيع ومرافقة بيداغوجيا كل المتعلمين.

– تنمية روح المبادرة والاستقلالية عند المتعلم حتى يتسنى له المشاركة في أنشطة التعلم.

– الاهتمام بالتقويم التكويني لقياس الأداء والسلوك بدلا من حصره في المعارف النظرية.

– إشراك المتعلم في بناء المعرفة لتنمية الكفاءات واستخدامها في إيجاد الحلول للإشكاليات المختلفة.

– تنمية القدرة على توظيف المكتسبات في مجلات ومواقف الحياة بكيفية ذكية.

– الاهتمام أكثر بما ينتجه المتعلم من نشاط وتثمينه لبناء المعارف والسلوكيات والأهداف التعليمية بشكل يضمن دوامها.

– الاعتماد على البيداغوجيا الفارقية من خلال مرافقة المتعلم ومراعاة خصائصه المعرفية والسلوكية والانفعالية.

– الاستثمار في جهد المتعلم بالانتقال من التعلم المجزأ إلى التعلم الواعي بجعل المعارف وسيلة لا غاية وتحقيق التكامل بين المواد والأنشطة الدراسية المختلفة.

– دعم التقويم البنائي لتثمين أداء وقدرات ومهارات ومواقف المتعلم لقياس الكفاءة المطلوبة.

– التدرج في بناء المفاهيم وإكساب المتعلم المعارف والسلوكيات وتحويل المعرفة النظرية إلى معرفة عملية تمكنه بتوظيفها في ميدان التمهين.

وما يمكن استنتاجه من خلال كل ما سبق ذكره، أن "المقاربة بالكفاءات" هي تلك الفلسفة التربوية التي تعيد للمتعلم اعتباره أولا كإنسان ثم كعقل مدبر، ثم كعضو فعال سلوكيا، اجتماعيا ومهنيا. ومن ثم فإنها أعطت كل الأهمية لكفاءة المتعلم ولمكتسباته المعرفية وذلك بما يضمن فعاليتها الوظيفية والعملية وتكييفها مع المتغيرات الحاصلة في المواقف الحياتية المتجددة. بتعبير أخر إن المقاربة بالكفاءات "تضع المتعلم في قلب العملية التعلمية تسعى إلى تطوير كفاءات المتعلمين، غير أن المعلمين يجدون صعوبة في تغيير المعتقدات وعدم قدرتهم عن التخلي عن مناهج المقاربة بالمحتويات وهذا ما

عنوان المقال: التجربة التعليمية الجزائرية في ظل المقاربات البيداغوجية تعليمية الترجمة على ضوء المقاربة بالكفاءات	المؤلف 1: منال زيان المؤلف 2: زينات فاطيمة	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 229 – 249

يعرقل إلى حد ما تحقيق النتائج المرجوة من تطبيق المقاربة بالكفاءات". Ait Amar, **Meziane(2014) ,P143- (153)** وهو ما نلحظه في مؤسساتنا التربوية والتعليمية.

2– الوضعية التعلمية:

الوضعيّة لغة حسب ما ورد في لسان العرب لابن منظور: "وَضَعَ الوضْعُ ضدّ الرفع وضعَه يضعُه وضْعا وموضوعاً وأنشد ثعلب فيهما : موضُوع جودك ومرفُوعه، عنيّ بالموضوع ما أضمره ولم يتكّلم به والمرفوع ما أظهره وتكّلم به. يقال وضَعَ يدّه في الطعام إذا أكله، والوضْع أيضا الموضوع وسميّ بالمصدر وله نظائر، وإنّه لحسن الوَضْعة أي الوَضْع." **(ابن منظور (2004)، ص 229– 288)**.

كما يعرفها مجمع اللغة العربية أنها "الوَضْعيّة : مذهب أوجست كانت وهو ينكر الميتافيزيقا ما وراء الطبيعة ويقيم المعرفة على الوقائع والتجربة." **(مجمع اللغة العربية، 2004، ص 1039– 1040)**

وكما بينها معجم أكسفورد الإنجليزي "فالوضعية (situation) "تعني مختلف الظروف والأشياء التي تقع في وقت خاص ومكان خاص." (**2000**), **p1109** ,(**Oxford**,).

أما اصطلاحا يقول واعلي "إن مفهوم الوضعية متداول في حياتنا العاديّة وتعني في الغالب البيئة أو الإطار الذي يتمّ فيه تحقيق نشاط أو حدث معيّن، ففي الحياة اليومية الوضعيات تفرضها الأحداث التي نواجهها كوضعية اتّخاذ إجراءات مناسبة لمواجهة أزمة معيّنة، أما في الإطار المدرسي فالمقصود بها الوضعية التّعلمية وهي مجموعة من الظروف يحتمل أن تقود المتعلم إلى إنماء كفاءته." **(واعلي (2006)، ص42)**

ويشير حمداوي إلى الوضعية بأنها "تطرح إشكالا عندما تجعل الفرد أمام مهمة عليه أن ينجزها، مهمة لا يتحكم في كل مكوناتها وخطواتها. وهكذا يطرح التعلم كمهمة تشكل تحديا معرفيا للمتعلم، بحيث يشكل مجموع القدرات والمعارف الضرورية لمواجهة الوضعية وحل الإشكال." **(حمداوي (2015)، ص 20)**

في حين يرى هني أنه "يقصد بالوضعية السياق أو الظروف العامة التي ستتم فيها عملية التعلم والذي يؤدي إلى ناتج تعلمي جدَي، تنمو من خلاله الكفاءة. **(هني خير الدين(2005)، ص 95)**

عنوان المقال: التجربة التعليمية الجزائرية في ظل المقاربات البيداغوجية تعليمية الترجمة على ضوء المقاربة بالكفاءات	المؤلف 1: منال زيان المؤلف 2: زينات فاطيمة	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 229 – 249

ونستنتج من مختلف التعريفات أن الوضعية في ظل المقاربة بالكفاءات هي تلك البيئة المتاحة للمتعلم التي يتمكن من خلالها تجنيد قدراته المعرفية بهدف الوصول إلى معالجة ذكية للمشكلات التي تطرح أمامه، والتي من شأنها أن تساهم في إنماء كفاءاته المتعددة.

خامسا: تعليمية الترجمة:

1- التعليمية:

التعليمية، علم التدريس أو الديداكتيك هي عدة ترجمات عربية للمصطلح الانجليزي Didactics، "وهي بدورها مشتقة من كلمة Didacticus اللاتينية التي اشتقت من كلمة Didaskein الاغريقية و التي تعني التعليم" (**محمد الدريج و آخرون(2011)، ص 100**)، أما في اللغة العربية "فكلمة تعليمية هي مصدر صناعي لكلمة تعليم المشتقة من علم أي وضع علامة على الشيء لتدل عليه وتنوبه ونعني عن إحضاره إلى مرآة العين"

هذا، والتعليمية اصطلاحا هي "الدراسة العلمية لطرائق التدريس و تقنياته و لأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يخضع لها المتعلم في المؤسسة التعليمية قصد بلوغ الأهداف المسطرة على المستوى العقلي أو الوجداني أو الحسي-الحركي و تحقق له المعارف و الكفاءات و القدرات و الاتجاهات و القيم" (**محمد الدريج (2011)، ص 8**). وقد اعتبر بعض المنظرين التعليمية حقلا من حقول البيداغوجيا، إلا أن "دانييل لاكومب(Daniel Lacombe) أثبت أن التعليمية ميدان معرفي جديد مرتبط بعدة تخصصات تدور حول إشكالية التدريس و التي هي جزء من حقل البيداغوجيا" (**محمد صهود (2015)،ص29**)

جلي للمتمعن في المفهوم الاصطلاحي للتعليمية أنها متصلة بعدة علوم وتخصصات نذكر منها علم النفس، علم النفس التربوي وعلم النفس المعرفي و نظريات التعلم والتربية العامة كما أنها ارتبطت ارتباطا وثيقا بمفاهيم جوهرية كالتعليم والتعلم والتدريس، لذلك فإنه لمن غير الممكن تناول موضوعي التعليم والتعلم دون التطرق إلى التعليمية كونها تعد حلقة وصل والرابط بين المعلم والمتعلم والمعرفة من خلال المثلث التعليمي الذي يكفل التفاعل ومن ثم يسمح بتأطير العملية التعليمية-التعلمية، إذ أن التعليمية "هي في الأساس تفكير في المادة الدراسية بغية تدريسها و الذي يواجه نوعين من المشكلات:

أ. مشكلات تتعلق بالمادة و محتواها و بنيتها و منطقها و هي ذات طبيعة ابستمولوجية.

ب.مشكلات ترتبط بالفرد في وضعية التعلم و هي من طبيعة بسيكولوجية." (**محمد الدريج (2011) ص 11**)

وتنقسم التعليمية إلى قسمين:

عنوان المقال: التجربة التعليمية الجزائرية في ظل المقاربات البيداغوجية تعليمية الترجمة على ضوء المقاربة بالكفاءات	المؤلف 1: منال زيان المؤلف 2: زينات فاطيمة	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 229 – 249

- قسم يعنى بتدريس المواد عامة وهو ما يعرف بالتعليمية العامة، يتم فيه استنباط القوانين والمبادئ المسيرة للعملية التعليمية–التعلمية وتكون صالحة لجميع المواد بغض النظر عن خصائص كل مادة ويقابل هذا المجال مجال التربية العامة
- أما القسم الثاني فهو امتداد للأول يعنى بتدريس المواد المتخصصة، أي أنها تهتم ببرمجة وتسطير العملية التعليمية التعلمية وتحديد المحتوى وطرائق التدريس المعتمدة ضمن الإطار الخاص بالمادة أو الوحدة قيد التدريس، فنجد على سبيل المثال: تعليمية الترجمة وتعليمية اللغات وتعليمية الرياضيات إلى غير ذلك.

2– تعليمية الترجمة في ظل المقاربة بالكفاءات:

يرتكز التعليم بالكفاءات على مقاربة منهجية مفادها أن المتعلم هو محور العملية التعلمية. "إن تعليمية الترجمة بإفادتها من المقاربة بالكفاءات لن تزداد إلا غنى، فتفاعل المترجم المتعلم مع مادة دراسته ومحيطه واختياره لهذه المادة بناءا على معايير نفعية وتداولية واعتماده على سيرورة تقدمية مضبوطة ومتواصلة، كلها تجعله يخرج في نهاية تكوينه برصيد خبراتي يسمح له بدخول سوق العمل بترسانة معرفية معتبرة".(**خليل نصر الدين، بن شرقي نصر الله (2016) ص (136**)

يلتحق العديد من الطلبة الجامعيين بمقاعد الدراسة في معاهد الترجمة من خلال شعب اللغات في التعليم الثانوي وهم يعانون من صعوبات في إتقان اللغات سواء تعلق الأمر باللغة الأم أو اللغات الأجنبية وهو ما يعيقهم في مسارهم الدراسي، أين يضطر البعض منهم حتى إلى تغيير مسلكهم الجامعي نحو تخصصات –هي في نظرهم– بعيدة كل البعد عن اللغات الأجنبية. ويرجع هذا إلى تدهور التكوين في الأطوار الثانوية، إذ أن هؤلاء الطلبة اعتادوا على تعلم كل لغة على حدا، بيد أن تعليمة وزارة التربية الخاصة بسنة 2011 أكدت على وجوب استخدام الترجمة في أقسام اللغات للتمكن من اللغات الأجنبية– هذا كون أن الترجمة عملية عصبية معرفية تتجاوز الطابع اللساني للغة إلى ما هو تداولي تأويلي ضمن سياق تواصلي يربط كلا من اللغتين المصدر والهدف ويستلزم جملة من الكفاءات المترابطة فيما بينها– حتى يتسنى لهؤلاء الطلبة الالتحاق بمعاهد الترجمة مكتسبين رصيدا معرفيا ولغويا وثقافيا يسمح لهم بإتمام مشوارهم الدراسي على أكمل وجه؛ ومن ثم الإدماج المهني.

إن مستوى الطلبة الوافدين إلى معاهد الترجمة في ظل هذه المقاربة الجديدة دفع وزارة التعليم العالي إلى إعادة النظر في كيفية الالتحاق بتخصص الترجمة، فبعدما كان الطلبة يلتحقون بتخصص الترجمة مباشرة بعد اجتياز امتحان البكالوريا

عنوان المقال: التجربة التعليمية الجزائرية في ظل المقاربات البيداغوجية تعليمية الترجمة على ضوء المقاربة بالكفاءات	المؤلف 1: منال زيان المؤلف 2: زينات فاطيمة	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 229 – 249

ليزاولوا تكوينهم في طور الليسانس، هاهم الآن يلتحقون بمعاهد الترجمة لمزاولة تكوينهم في طور الماستر المدمج بعد إتمام ثلاث سنوات من التكوين في الليسانس تخصص آداب وحضارة اللغة المراد الترجمة منها وإليها مع اللغة الأم، الأمر الذي يجعلهم متمكنين من اللغة الأجنبية المراد دراستها ملمين بثقافتها.

على غرار هذه القفزة النوعية في ميدان الترجمة في ظل المقاربة بالكفاءات فإنه لم يتم تطبيق هذه المقاربة في معاهد الترجمة بالجزائر على الشكل المنشود، ربما كان ذلك لعدم توفر المقررات الدراسية التي تتماشى وبيداغوجيا الكفاءات، وهو ما أكده الكثير من الأساتذة كون أن برامج التكوين في الجامعة لا تتوافق ومستجدات ميدان الترجمة خاصة تلك المتعلقة بالتعليمية و البيداغوجيا. إذ نلمح أن هنالك فجوة في برامج تعليم الترجمة خاصة تلك المتعلقة بالتنظير والتطبيق، فعلى سبيل المثال : تدرس نظريات الترجمة مستقلة عن التطبيق أي دون تمارين تطبيقية توضع في إطار وضعيات مشكلة تسمح للطلبة الوصول إلى حلول عملية من خلال تطبيق نظريات الترجمة على النصوص المصدر والهدف.

من خلال تجربتنا التعليمية في تدريس وحدتي اللسانيات المعرفية والتعليمية المعرفية لطلبة الماستر تخصص علوم عصبية معرفية، اعتمدنا على تعليمية الترجمة من منظور لساني معرفي في محور تحليل النصوص بغية تلقين الطلبة آليات التحليل التداولي للخطاب في إطار التقابل التطبيقي للنصوص، أين وضعنا هؤلاء الطلبة في وضعيات مشكلة ضمن نسق تقابلي (نصوص مختارة في اللغة الأم وترجمتها في لغة الاختصاص) يسمح لهم بتنمية كفاءاتهم التعلمية موظفين استراتيجيات التعلم والمخططات التي تمكنهم من تحليل وتأويل النصوص في أبعادها الظاهرة والمضمرة بالاعتماد على آليات التحليل التداولي في ظل النظرية التداولية.

هنا كنا قد وضعنا النظري (النظرية التداولية) حيز التطبيق (تطبيق آليات التحليل التداولي للخطاب على النصوص من خلال الترجمة و أحيانا أخرى استنباط هذه الآليات من خلال دراسة التقابل النسقي أي الاعتماد على المقارنة والتحليل) بغية تحصيل الكفاءات المرجوة.

وهو ما يكمن تجسيده في أقسام الترجمة مع جل نظريات الترجمة– طبعا بعد تكييف المحتوى وتحديد المعارف المراد تحصيلها والكفاءات المرادة– كما هو الحال في الدول الغربية التي قدمت نماذج ملموسة لتحقيق الكفاءة الترجمية يرتبط فيها التنظير بالتطبيق واستنبطت جملة من المؤشرات وأدوات القياس تقيس مدى اكتساب الطالب للكفاءة الترجمية على طول مساره التعليمي. نذكر منها ما جاءت به كل من "أوروثكو" و "أورتادو ألبير"– و هو مثال حي لتطبيق

عنوان المقال: التجربة التعليمية الجزائرية في ظل المقاربات البيداغوجية تعليمية الترجمة على ضوء المقاربة بالكفاءات	المؤلف 1: منال زيان المؤلف 2: زينات فاطيمة	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 229 – 249

النظرية التأويلية للترجمة لكل من" سليسكوفيتش و ليدرر"– اللتان وضعتا ثلاث معايير لقياس الكفاءة الترجمية، هذه المعايير هي في آن واحد عبارة عن متغيرات ذات خصائص مشتركة تتمثل في :

1– الفهم والانسلاخ اللغوي وإعادة الصياغة

2– المعايير قابلة للملاحظة والقياس وبالتالي هي تتوافق ومستلزمات البحث العلمي

3– تقدم هذه المعايير نظرة عن استراتيجيات الترجمة

لخصت الباحثتان هذه المعايير في النقاط التالية:

- طريقة تعامل المترجم مع معضلات الترجمة
- المعالجة الديداكتيكية للخطأ
- مفاهيم عامة تخص الترجمة

وقد سطرت الباحثتان خارطة طريق لتوظيف هذه المعايير على طول المسار الدراسي، الأولى عند بداية التكوين والثانية عند إتمام السنة الأولى من التكوين.

هذا، وتقاس الكفاءة الترجمية أو جزء منها بمدى حل المترجم لمعضلات الترجمة والاستراتيجيات الموظفة للوصول إلى هذا الحل، حيث تنقسم هذه المعضلات إلى: معضلات لسانية وغير لسانية ومعضلات تداولية وأخرى خاصة بالنقل.

كما نذكر كذلك ما جاءت به مجموعة "باكت" في نموذجها التكميلي الذي جمع جل النماذج –التي جاء بها باحثو الترجمة– في ثلاث محاور أساسية اعتمدت في تحريرها على المقاربة المعرفية التي جاءت بتغييرات نفعية على ميدان الترجمة، تتمثل هذه المحاور في:

- ماهية الكفاءة الترجمية
- طرق اكتساب الكفاءة الترجمية
- اقتراحات الأساتذة لمعايير تقييم وتقويم الترجمة (فقرة مقتبسة من مقال زيان منال قيد النشر، مجلة الناصرية)

عنوان المقال: التجربة التعليمية الجزائرية في ظل المقاربات البيداغوجية تعليمية الترجمة على ضوء المقاربة بالكفاءات	المؤلف 1: منال زيان المؤلف 2: زينات فاطيمة	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 229 – 249

– خاتمــة:

إن تبني المقاربة بالكفاءات وإن حققت نتائج جد مرضية في الأنظمة التربوية لبعض الدول إلا أنها لا زالت لم تعطي بعد ثمراها في دول أخرى، على غرار المنظومة التربوية الجزائرية التي وإن حققت نتائج جزئية يبقى عليها أن تهيأ البيئة لتحقيق الغاية الكبرى، كون أن الإشكالية ليست في فلسفة المقاربة بالكفاءات وإنما في الكيفية التي تم تطبيقها بها في الجزائر. وعلى غرار ذلك فإن هذه المقاربة لم تحض باتفاق جامع من طرف الأساتذة والمتعلمين ، كما أن إشكالية الكفاءة في المجال التربوي التعليمي هي في قلب النقاش الحاصل عند الأساتذة والتلاميذ والأولياء والطلبة على حد السواء.

ويمكن تحديد الأسباب التي حالت دون تحقيق الغاية المرجوة من هذه المقاربة، على الأقل في الوقت الراهن، في خمس أسباب:

– عدم القدرة على تغيير المعتقدات السائدة عند الأساتذة وتشبثهم بما اعتادوا عليه من مناهج تعليمية تقليدية مما يعرقل العملية التعلمية في ظل المقاربة بالكفاءات.

– عدم الفهم الدقيق للأسرة التربوية (الشركاء المعنيون بالعملية التربوية) بأن المقاربة بالكفاءات هي فلسفة حياة وتصور جديد لمفهوم التعلم، وليست مجرد أساليب وتقنيات تطبق دون مراعاة لأسسها الفكرية والمنهجية.

– التسرع في تطبيقها دون وضع الإطار المرجعي اللازم من تكوين للمعنيين (مسيرين، مشرفين، معلمين) حتى يكون تبني المقاربة عن قناعة وإيمان واعتقاد راسخ في الأذهان بالغايات الكبرى لهذا المنظور التربوي.

– الاعتقاد الخاطئ لبعض الشركاء التربويين، وخاصة من الفريق التربوي الذي يرى أنه لا جدوى من هذه المقاربة وبالتالي التمسك ببيداغوجيا الأهداف من خلال استخدام طرق التدريس والتقويم التقليديين، وتجاهله لما تفترضه مقاربة الكفاءات.

– نقص في المعدات والأجهزة والوسائل البيداغوجية، وغياب الوسائل التكنولوجية الحديثة التي أثرت سلبا على النتائج.

ومع ذلك يبقى الأمل كبير في أن تحقق المنظومة التربوية الجزائرية نتائج جيدة، خلال السنوات القليلة المقبلة، نتيجة لاعتمادها بيداغوجيا الكفاءات. وخاصة أننا نلتمس بعض التغيير في الذهنيات عند الأسرة التربوية والمتمثلة في المشرفين

عنوان المقال: التجربة التعليمية الجزائرية في ظل المقاربات البيداغوجية تعليمية الترجمة على ضوء المقاربة بالكفاءات	المؤلف 1: منال زيان المؤلف 2: زينات فاطيمة	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 229 – 249

التربويين والمعلمين والمتعلمين والأولياء، على حد سواء، في التوجه نحو جودة التعليم والتعلم. وهذا في حد ذاته مؤشر ايجابي لزيادة في الاهتمام بالتربية والتكوين، خاصة بعد ظهور وعي للطبقة السياسية، وكذا الجهات الوصية الساهرة على تطبيق الإصلاح التربوي على ضرورة العمل على تكييف ووضع كل الإمكانات المادية والمعنوية، مع الحرص على تكريس المبادئ الفعلية لبيداغوجيا الكفاءات بهدف تحقيق ما يصبو إليه المجتمع الجزائري في ظل اقتصاد السوق.

المراجـــع:

1. ابن منظور، (2004). **لسان العرب**، ج8، دار صادر، بيروت.

2. ابن خلدون، عبد الرحمان (2001). **مقدمة ابن خلدون**، مراجعة / زكار سهيل، بيروت: دار الفكر.

3.باجين، جوليان (2010). **الفلسفة موضوعات مفتاحية**، ترجمة/ أديب يوسف، دار التكوين، ط1.

4 . بلعيد، صالح (2010) " **أفكار في الإصلاحات التربوية**"، مجلة اللغة العربية، السداسي الثاني، العدد 25، الجزائر.

5. بوسمان كريستيان، وماري فرانسواز، وجزافيي روجي وآخرون (2005). **أي مستقبل للكفايات**، ترجمة /عبد الكريم غريب، الدار البيضاء (المغرب) : منشورات عالم التربية.

6. حثروبي، محمد الصالح (دون سنة.). **المدخل إلى التدريس بالكفاءات**. الجزائر: عين مليلة، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، دون طبعة.

7. حمداوي جميل، (2015)، **نحو تقويم تربوي جديد (التقويم الإدماجي)**، كتاب الإصلاح، ط 2، المغرب.

8. خليل، نصر الدين، بن شرقي، نصر الله (2016) "**نماذج المقاربة بالكفاءات الترجمية**"، المترجم، العدد32، الجزائر.

9. خنفري، إلهام (2008) ، "**مدى فاعلية الاختبارات التقويم في الكشف عن الكفاءات النهائية عند تلاميذ التعليم المتوسط في مادتي الرياضيات واللغة العربية**"، رسالة ماجيستير، الجزائر: جامعة منتوري قسنطينة، قسم علوم التربية، جاجة محمد

10. **دليل المقاربة بالكفايات** (2009) ، مكتبة المدارس. المغرب: الدار البيضاء. دون طبعة.

11. زيتون، حسن عايش (2008). **أساليب تدريس العلوم**، مصر: القاهرة، دار الشروق للنشر والتوزيع.

12. زيان، منال(2021). "**الثنائية التعليمية والتعلم في ظل المقاربة بالكفاءات تعليمية الترجمة أنموذجا**" مجلة الناصرية، المجلد 12، عدد رقم2 ، ديسمبر 2021 (قيد النشر)

13. شهلا، جورج (1984). **الوعي التربوي ومستقبل البلاد العربية، نقلا عن ذكاء الحر. الطفل العربي وثقافة المجتمع**، بيروت: دار الحداثة.

14. عطاء الله، وآخرون (2009). **تدريس التربية البدنية و الرياضية في ضوء الأهداف الإجرائية**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، بدون طبعة.

15. مادي، لحسن (1989). **الأهداف والتقييم في التربية**. الرباط: مطبعة المعارف الجديدة.

16. مجمع اللغة العربية، (2000)، **المعجم الوسيط**، ط4، مصر: مطبعة الشرق الدولية.

17.مراح مختار، كمال رأس العين (دون تاريخ) . **مقاربة الكفاءات**، بدون طبعة.

18. هني ، خير الدين (2005). **مقاربة التدريس بالكفاءات**، الجزائر : مطبعة عين بنيان، ط1.

19. واعلي محمد الطاهر، (2006). **بيداغوجية الكفاءات ماهي الكفاءة؟ كيف تصاغ الكفاءة؟**، الجزائر.

20. الدريج، محمد (2000). **التدريس الهادف" مساهمة في التأسيس العلمي لنموذج التدريس بالأهداف التربوية"**. البليدة: قصر الكتاب، بدون طبعة.

21. الدريج، محمد (2002) "**الأطفال في وضعية صعبة**" سلسلة المعرفة للجميع، عدد 25، الرباط– المغرب.

22. الدريج محمد، و آخرون، (2011)، **معجم مصطلحات المناهج و علم التدريس**، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم

23. الدريج ، محمد، (2011)، "**عودة إلى تعريف الديداكتيك أو علم التدريس**"، مجلة علوم التربية ،عدد 47

24."**القرار الوزاري للتربية الوطنية القاضي بتسيير نظام المقاربة بالكفاءات**"، (15 مايو 2004)، وزارة التربية الوطنية، الجزائر

25. "**المرسوم الوزاري الخاص بكفاءات المتعلم**" ، (1997 :4)، وزارة التربية الوطنية، الجزائر

26. واعلي محمد الطاهر، (2006). **بيداغوجية الكفاءات ماهي الكفاءة؟ كيف تصاغ الكفاءة؟**، الجزائر.

27. Ait Amar, Meziane (2014). **de la pédagogie par objectifs l'approche par compétences: migration de la notion de compétences**. Synergies Chine. n° 9.

28. Ferhani, F.F (2006). **Algérie. l'enseignement du français à la lumière de la réforme, Le français aujourd'hui**, p, 11-18. [en ligne]:https://www.cairn.info/revue-le-francais-aujourd-hui-2006-3-page-11.htm.

29. Hassani, Z. (2013) "la **réforme du système éducatif en Algérie: quels changements dans les pratiques des enseignants? "**, Insaniyat

عنوان المقال: التجربة التعليمية الجزائرية في ظل المقاربات البيداغوجية تعليمية الترجمة على ضوء المقاربة بالكفاءات	المؤلف 1: منال زيان المؤلف 2: زينات فاطيمة	المجلد: 09 / العدد: 01 / 2021	الصفحة: 229 – 249

30. Romainville, Marc (2001). **les implications didactiques de l'approche par compétences. Enjeux.**

31. http://edutout.blogspot.com/2012/01/blog-post.html 15/04/2021